

على ارتكاب هذا الطريق البعيد ، هو ما اعتقده اعتقاداً جازماً ، من أن « انقلاب الواو همزة لاتعريفه اللغة العربية أبداً » . والأمر في الحقيقة على خلاف ما اعتقد ، وذلك أن قلب الواو همزة قياس مطرد في العربية بلا شك .

وتلخيص القول في ذلك : أن « الواو » إذا كانت في أول الكلمة ، فلها ثلاثة وجوه : أما مضمومة وإما مكسورة وإما مفتوحة ، فإذا كانت الواو مضمومة ، فيكاد يكون قياساً مطرداً في العربية أن تقلب الواو همزة ، فن ذلك في القرآن العظيم ، في سورة المرسلات : « وإذا الرسل أقتت » وهي من « الوقت » وقرأ أبو عمرو وابن ورداك : « وإذا الرسل وقتت » بواو مضمومة الأصل ، وقالوا في « وجوه » جمع « وجه » « أوجوه » وغيرها كثير .

وإذا كانت الواو الأولى مكسورة ، فقياس مطرد أيضاً أن تقلب همزة ، نحو قولهم في « وسادة » « أسادة » وفي « وشاح » « أشاح » وغيرهما كثير أيضاً .  
وأما إذا كانت الواو الأولى مفتوحة ، وهو الذي عندنا هنا في « وندلس » و« أندلس » ، فقلب الواو المفتوحة قليل في العربية ، وليس قياساً مطرداً ومع ذلك فهو كثير أيضاً على الوجهين أي أن تقلب الواو الأولى المفتوحة همزة ، وأن تقلب همزة المفتوحة واوا . وذلك نحو قولنا « وحد » فتقول « أحد » بفتحين ، وهو من « الوحدة » بلا ريب ، وقولهم أيضاً : « امرأة وناة » ، أي كسول ، بطيئة القيام فيها فتور من طول النعمة ، فقالوا : « امرأة أناة » ، وقالوا للجبل الصغير « وجم » بالواو ، فقالوا فيه « أجم » وقالوا : « وسن الرجل » و« أسن » ، إذا غشى عليه من نتن ريح البئر ، وقالوا : « وكدت العهد » و« أكدته » ، وقالوا « ولته حقه » و« ألته حقه » أي نقصه حقه ، وقالوا : « ورخت الكتاب » ، و« أرخته » ، وقالوا « ورشت بين القوم » وأرشت بينهم » ، أي أفسدت ما بينهم وحرشت بعضهم على بعض ، وقالوا : « ماويت له » ، وما أبهت له « أي ماظنت له ، أو ما باليت به لقلته وتفاهته ، وقالوا « وج » وهو اسم بلدة الطائف بالحجاز و« أج » بفتح همزة ، وقالوا « وجه » ، أجه « لوجه الإنسان ، وغير هذا كثير ، فضلاً عن قلب الواو همزة إذا كانت في وسط الكلمة أو في طرفها .